

بسم الله الرحمن الرحيم

1- بدأتُ بنفسي لأني أنتمي إلى الدعوة إلى الله على منهاج النبوة وهي أعظم وظيفة اختارها الله لخير خلقه من الملائكة والناس. ولما شك أن غازي - رحمه الله - خيرٌ مني فيما اختار الله له وأسبغ عليه من نعمه بالشجاعة والجرأة والحزم والعزم، والعلم والعمل الدنيوي، مما لا أعلم له نظيراً (في حياتي)، وبخاصة في شفاؤه وزارة الصحة بعد مرضها ومقاومتها للإصلاح، وفي وقفته العظيمة في وجه بغي البعث العراقي أثناء احتلاله الكويت وتهديده بقية بلاد الخليج، وفي وجه مؤيديه من خوذة الرعاية والرعايا الحاقدين الحاسدين.

وأنا لا أقول: (أعود بالله من أنا) كما يقول الأكثرون، ومنهم غازي المقصبي - رحمه الله -، فقد شرع الله ذلك في كتابه وسنّه الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما نهى الرسول عن قول: (أنا) لمن استأذن فسل: من الطارقة؟ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ كتبه إلى الناس: (محمد رسول الله إلى فلان)، واتبعه المسلمون فيما قبل القرن الماضي، ثم اتبعوا سنن اليهود والنصارى وغيرهم، فرفعوا اسم المرسل إليه وخفضوا اسم المرسل في ذيل الخطاب، وبقي ابن باز - رحمه الله - وقلة معه على الأمر الأول في هذا وفيما هو أعظم منه من السنة الصحيحة، وأذكر أن ابن باز وأحد كبار العلماء اتفقا على مخاطبة ولي الأمر في مصلحة عامة، فاستنكر الآخر أن يسبق اسمه اسم ولي الأمر، ولما رد الشيخ ابن باز - رحمه الله - بأن هذه طريقتة في مخاطبة ولادة الأمر منذ الملك عبد العزيز - رحمه الله جميعاً - طلب الآخر حذف اسمه من الخطاب، ولم يلق ابن باز إلا احترام الدولة. وليس هذا المثال الوحيد لتحول المعروف منكراً في القرن الأخير. وابن باز في قمته الدينية مثل المقصبي في قمته الدنيوية - رحمهما الله -

2- قد يكون أول اتصال بيني وبين غازي رسالة تلقيتها منه، يري لي ولبقية خريجي جامعة جنوبي كليفورنيا حضور أول اجتماع دوري خاص بنا؛ فأجبتته بأن الله اختار للمسلمين جميعاً الاجتماع للصلاة في المسجد خمس مرات في اليوم، ومرة في الاسبوع لحضور خطبة وصلاة الجمعة، ومرتين في العام لحضور صلاة وخطبة العيد، وهذه الاجتماعات الدينية الشرعية تُغنينا عن تكلف اجتماع دوري آخر، وأخبرني فيما بعد بموت الفكرة.

3- ونقلت مجلة المشرق الأوسط بالإنكليزية مقابلة يرد فيها على سؤال عن استعجال المملكة (المباركة عندما كان وزيراً للصناعة والكهرباء) وصول الكهرباء إلى المناطق النائية وإنشاء المناطق الصناعية المضخمة في ينبع والجبيل بما فاهم منه (أننا تخلّفتنا ثلاثة آلاف سنة ولذلك فنحن نستعجل إزالة آثار ذلك المتخلف)، فكتبت له أعاتبه على سوء انتقائه الألفاظ مما يفتح باباً لسوء فهمهما. وتحقق ظنّي؛ فاتهمه الحركيون بالإساءة إلى الدين، مع أن السؤال والجواب مرتبطان بالتنمية الدنيوية ولما ذكر لادين في أي منهما.

4- وجاء احتلال حزب البعث العراقي الكويت فحرك الشيطان بعض طلاب الفكر الخوارج برئاسة سلمان العودة (رابع ثلاثة) يثيرون غوغاء الشباب على دولة التوحيد والسنة بأشرطتهم، محتجين باستئجارها القوات الدولية لطرد المحتل من الكويت، وأظنهم يجهلون (لا يتجاهلون) تحالف النبي صلى الله عليه وسلم مع خزاعة وهم مشركون، وقتاله معهم هو اذن لنقضها عهدهم بعد أن أسلم أكثرهم، ودخوله في جوار المطعم بن عدي وهو مشرك، واستئجاره اليهود (وهم المحاربون الأعداء) بعد هزيمتهم في خيبر.

وأزيد في حسن الظن بهم؛ فأظنهم يجهلون أن الله أيدنا بتقنية وخبرة الأمريكيين منذ منتصف القرن الماضي باكتشاف وإخراج وتسويق النفط الذي عاش وتعلم منه هؤلاء الخوارج الجاحدون، ولم يُذكر مرة واحدة أن هؤلاء الأمريكيين المقيمين فيها عشرات السنين خالفوا ولادة الأمر (دينياً ولما دنيا عكس الخوارج) وعندما أمرهم الملك سعود - رحمه الله - (1376هـ) بقطع البترول عن كل من انكلترا وفرنسا ومن أيدهما، لبوا الأمر دون تردد، بل عندما أمرهم الملك فيصل - رحمه الله - بقطع البترول عن أمريكا عام (1393هـ)، لم يتوقفوا لحظة واحدة عن التنفيذ، وزاد سعر الوقود في أمريكا من ربع دولار إلى ثلاثة دولارات للجالدون، واضطرت أمريكا إلى خفض درجة الحرارة في المباني العامة، وخفض السرعة على الطرق، والاحتياط للمستقبل بتعويض مخزونات النفط في أمريكا فور انخفاض السعر.

أما شبهة الصليبية والتنصير فلا مكان لها في رأس ولسان من سلبه الفكر عقله ودينه، فإن أمريكا وأوروبا

علمانية تمنع تعليم الدين المنسوب للنصرانية وغيرها منذ عشرات السنين.

ولتثبيط هذه الأشرطة أمة التوحيد في زمن الحرب ونشرها في وسائل إعلام حزب البعث المحارب. وكان قلم القصيبي أثابه الله أمضى الأسلحة الفكرية في المدافع عن الكويت (والمخيلج عامة، وعلى قمته بلاد ودولة التوحيد والسنة) فنشر في مجلة صوت الكويت الدولية مقالاً ساخراً بعنوان: (يوميات كاسيت)، تَوَجَّح برسوم صحفية مضحكة عن (صدام الدين والدنيا قبل هلاكه، ويعلم الله وحده ما له بعده) يقول: (شعارنا كاسيت مدعوم)، ويدفع على شكل شريط، ورجل عضداته من الأشرطة يقول: (الليل والخيل والبيداء تعرفني... والكذب والتلفيق والتسجيل والمكاست)؛ ورجل يرمي شريطاً في الميم لينقذ به غريقاً، وقنبلة من الأشرطة، ونحوها.

5- وأوجعت هذه السخرية عصابة سلمان فردوا بأشرطة جديدة تُعلن أن غازي القصيبي علماني، ولأن الأكثرين لا يستجيبون لأمر الله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات: 6]؛ ومن أفسق من الخوارج التكفيريين؟! فلم يكذب غوغاء الحركيين (والحزبيين، بل بعض طلاب العلم الشرعي) الخبر بل نشره بكل وسيلة، وهم لا يعرفون حقيقة العلمانية.

ورد غازي باتهام عصابة سلمان بأنهم خمينيون، مع أنني أرى أنهم أقرب إلى اتباع المنهج السياسي الثوري للخميني من تلبس غازي بالعلمانية كما يفهمونها؛ وكما رد عليهم غازي بأنها تعني: الكفر؛ ولأنه في رأبي خير منهم ديناً ودنياً، فقد كتبت له انتقده في الحكم على قلوبهم بما ظهر من قولهم وعملهم المخالف لشرع الله، كما انتقدتهم في الحكم على قلبه بالعلمانية بما ظهر من قوله شعراً ونثراً، فرد أنه لا يرى فيما فعل خطأً إلا ما مثل ما يروى عن ركاب الأتوبيس في مصر عندما كان يسوقه عسكري أثناء إضراب المسائقيين المدينين فأخطأ مرة وأخرى، واعتبر صمت الركاب انتقاداً له، والعسكري لا ينتقد بعد الثورة، فالمتفت إليهم بغضب قائل: يعني سقت غلطاً! فردوا بصوت واحد: العضو يا بيه؛ يمكن احنا اللي ركبنا غلطاً!

6- وأثناء تأييد دول الخليج بالقوات الدولية لدحر الحزب المعفلق وأنصاره من الإسلاميين والعلمانيين والملحدين، طلبت من غازي يوم كان سفيراً لخدام الحرمين في البحرين تزويدي بما يمكنه من (المطريق إلى مكة) لمحمد بن أسد بالإنكليزية لتوزيعه على المعسكرات لعل الله أن يهدي به؛ فوصلني منه أعداد متتابعة - أثابه الله - وكلفت توزيعها للفريق مريع الشهراني، ووكلت أمر الهداية بها إلى الله وحده، وطلبت من ولادة الأمر تقديمه للجميع.

وكنت زرتة في السفارة قبلها بأشهر فوجدته يقدم تفسير محمد أسد بالإنكليزية لضيوفه من غير المسلمين، ولكنه نبهني إلى أن محمد أسد يميل للاعتزال، وهو حري بذلك لأنه فكري (ولكنه خير من مراد هفمذ؛ فله كتاب ضال تروجه مكتبة العبيكان بالكذب)، وأمثالها، مثل الأعراب: (وأجدر ألي عل موا حود ما أنزل الله على رسوله) [التوبة: 97].

وعندما ذكرت غازي في تلك الزيارة بقول الله تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ إِنَّهُ جَاهِلٌ بِمَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَإِنَّهُ لَكَاذِبٌ} [البقرة: 175]؛ ذكر لي أن المشافعي ساقه دليلاً على حجية الإجماع، وهذا ومثله من غازي دفع أبا عبد الرحمن ابن عقيل إلى المظن بأنه يحاول أن يقول: (إن بني عمك فيهم رماح)، بل هي سعة الماطلاع والذكاء والمهارة.

7- أثناء سفارته في البحرين ولندن، داعبه بعض زملائه بأنه يطمع في وظيفة أكبر بما يظهره من ولاء لدولته، ودفاع عنها، فأجاب: بأن هذا غير وارد أبداً، لأنه حصل على أعلى ما يمكن أن يصل إليه، فكتبت له بأن هناك وظيفة أعلى من الوزارة والسفارة لدولة التوحيد والسنة، وأنه مؤهل لها أكثر من أكثر المنتمين إليها، ولما ينقصه غير الرغبة فيها؛ (الدعوة إلى الله على منهاج النبوة)، ولم يرد، ولكنه كان خير من عرفت من السفراء عوناً لمكتبي الدعوة في البحرين وبريطانيا، بل يسرف بإعطائهم أكثر من حاجتهم، لعلمه أن الدولة التي يمثلها إنما أسست على الدعوة إلى الدين الحق، ولكن الماسراف شر لنا يحبه الله ولو في المخير كالوضوء.

8- وعندما عين وزيراً للعمل، كتبت له محذراً من أن تستقزه الصحافة المضاللة ديناً ودنياً، فيجعل أكبر همه

توظيف الخريجين دون حاجة إليهم، وأكبر مشاكل الروتين والتعقيد والمخلل والمعجز الإداري إنما نشأت من زيادة الموظفين عن الحاجة، وذكرته بتقرير سابق أعدته جهة مختصة تبين منه أن السعودية توظف (16) مقابل ما بين (1 إلى 8) توظفه تونس والأردن وسوريا (وغيرها عدا مصر) في حقل التربية والصحة، وذكرته أن الصحافة استفزته من قبل فسعى إلى زيادة الرواتب أثناء الطفرة في عهد الملك خالد - رحمه الله - ولما جاءت الأزمة المالية العالمية الأولى، وانخفض سعر النفط إلى ربع ما كان عليه، كاد الدخل أن يقصر عن أداء رواتب الموظفين وحدها عدد سنين.

9- وكتبتُ له انتقاداً لإعجابه بالمتنبي والجواهري ونزار قباني، وأن الله ميزه عنهم في الدين والدنيا، وأن الثلاثة قالوا شراً ولم يفعلوا خيراً، أما هو فقال وفعل خيراً في خدمة بلاد ودولة وجماعة الموحدين، ما لم يقله أو يفعله أكثر المواطنين فيها، والوافدين إليها.

10- وكتبتُ له نهياً عن منكر مدحه لسناء المحيدلي ومثيلاثها وأمثالها ممن كفرُوا بنعمة الله عليهم بالحياة، وعصوا الله ورسوله باعتدائهم على أنفسهم وغيرهم بالتضجير الفاجر والمقتل المغادر والمانتجار.

11- ولم ينته تجاوز الله عناً وعنه فجاءت طامته الكبرى في قصيدته المنشورة في جريدة الحياة: (الله نشهد إنهم شهداء)، وظن أنني تجاوزت الحد بدعواي أنه افتري على الله وأنبياؤه وأوليائه، وأنه أفتى بغير علم ولما هدى ولما كتاب منير، دون أن يستفتي، وأنه تجاوز المعصية الكبرى: القول على الله بغير علم؛ رد فتوى كبار العلماء، وعلى رأسهم المجدد ابن باز - رحمه الله جميعهم -: (رب فتوى تضج منها السماء)، وأنه دعى بدعوى الجاهلية: (حين يدعو الجهاد بصمت حبر، ويراع والكتب والفقهاء، حين يدعو الجهاد لنا استفتاء، الفتاوى يوم الجهاد الدماء)، وترجمتها عفا الله عني: (ارفعوا أقلام العلم الشرعي، واطووا صحفه، وكموا أفواه المستفتين والمفتين الفقهاء، ودعوا الحكم للهوى وحده)، وفرج بهذا الرد محرر الحياة فيما يظهر من نشره وإبرازه وابتداع عناوين للرد مثل: (الشعراء ليسوا من عدول العلم) ترجمة لقولي: (العلم بشرع الله يحمله من كل خلف عدوله، وليس منهم شعراء العواطف والمظنون، فقد قال تعالى: {والمشعراء يتبعهم الغاؤون} ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون* وأنهم يقولون ما لا يفعلون} [المشعراء: 224-226]، وإنما قصدت عدول الخلف.

12- وقرأ رحمه الله من سيرتي الذاتية (جزء 3 عن السفر) أنني الآن بعد أن تجاوزت السبعين في انتظار السفر الأخير إلى المقبر، فكتب لي ينتقدني ويذكرني بحاجة المسلم إلى ما قدر له من زيادة في العمر للعمل الصالح، فرب شفاعته منه لمحتاج يرفعه الله بها درجات، فرددت بأني رغم استعاذتي بالله من المهرم وسوء المكبر والرد إلى أرذل العمر؛ فإني بفضل الله لم أتوقف عن كتابة آلاف الصفحات على ركبتي (دون مكتب ولما آلة كاتبة ولما كاتب) في المشافعات والمقالات والتهديب.

13- وكان مسك المختام ما وفقني الله للكتابة إلى غازي أذكره (قبل موته بأيام معدودة) أذكره بما وفقه الله له من عمل صالح، وما ميزه الله به على أكثر الناس من مزايا دينية ودنيوية، لعله يغلب الرجاء في مرض موته؛ فلم يتهم بإشرارك أو ثائن المقامات مع الله، ولما بالتصوف، ولما بما دون ذلك من الابتداع في الدين، ولما اتهم بترك الصلاة، بل يشهد له المصلون من جيرانه أنه لا يتخلف عن صلاة الفجر في المسجد، أما المصغائر فمن يسلم منها غير النادر؟ وقال الله تعالى: (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا المم إن ربك واسع الغفران) [النجم: 32]، (فلا تزكوا أنفسكم) [النجم: 32]. [1/3/1433هـ].